من ذاكرة أكيتو

عندما حضر الله في السيطرة

شاكر مجيد سيفو

لعل أبرز ما يُميزّ الشاعر عن سواه من الخلق، هو تزاحم الرؤى المؤولة الى تكثيف مشهدية الحياة من خلال التراكم المعرفي وتنشيط أنساق المعرفة الأبداعية والحياتية في وعيه، فالشاعر يرى في أبعاد المعرفة الأبستيمولوجية كل مظاهر الحياة والدين والسياسة والأجتماع والفن وبخاصة التشكيل و المسرح لتعالقهما مع الشعر، إنّ هذه المتون والأشارات الابداعية الجديدة هي التي تحفز الشاعر على التخييل من خلال تأمل الظواهر الحياتية والتاريخية وأيجاد تمثلات نصيّة بينها وبين الظواهر الحياتية الكبيرة والمتشظية.. فـلفتني هذه المقدمة أو التوطئة الى أن أدخل في علاقتي بالواقع والحياة من خلال وقائع سيرية شخصية، ترتبط بالذات والواقع المحيط، وكان ذلك في نهاية التسعينيات، كنت أسعى أن أكون خارج السّرب، بالطراز الذي يتجاوز سيرة الشخصي خارج المتن التاريخي والحياتي بشكل كامل وقاطع، لذا غادرت نمط التقليد في الحياة والكتابة الأبداعية، حرصت أن أكون بعيداً عن هيمنة المدوّنة التاريخية والوقائعية في نصوصي، كنت دائما أسعى أن تتحول عندي المتون الى بيانات للتمرد.. بيانات لا تصريحية بل خطية أبداعية وثقافية مجترحة على خط واحد.

كنت أنقلها تحت طبقات أثوابي الى صحيفة – بهرا – أيام كانت تصدر في عنكاوا.. حرصت أن أكتب نصوصاً معقّدة جداً، لا تومئ ولا توحي ولا تشير ولا تنطق ولا تتكلم الإ عبر الأشارة اللفظية المدوّنة تاريخيا، من المهاد التاريخي، لكن لا على حساب الفوران الأبداعي كي لا يتعطل النص داخليا في اشتغاله المختلف على نظام العلامة والأشارة واللمحة، أو تصل الأشارة اللفظية في مرجعيتها التاريخية إلى تعطيل المتن المتمرد في تشكيلاته وتشكله وفعالية إشاراته الإبداعية الشخصية... كانت هذه المرتكزات، تستنهض الذات الأنا للولوج الى عوالم شديدة الحساسية بالقضية الحياتية الكونية بمقادير تمركزها كحيوات النص داخل مركزه، وهذا ما كان يشكله النص من عوائق شخصية وتغريدات الذات خارج سرب الكتابة السائدة والمكوثة وحتى الحياة اليومية وممارساتها وعبثيتها... كنت أحرص أن يتأسس النص بقدر غموضه الماسي من مرسلات وليس مدونات تاريخية قريبة من ذاكرة ماضوية فحسب، متمردا طائرا في طبقات الحياة في غائيته على طول تاريخه التسبيحي منوّرا للبنى التشكيلية وأحيانا للبنى الجوانية..... لم يكن اشتغالي استقلاليا أي بعيدا عن روح ((القضية، الأم)) وعذاباتها التاريخية، لقد ألحّت لي حياة شخصيات عديدة أن أستقر الذاكرة كمناشئة تاريخية في الأقل.. لرموز أمثال ((آغا بطرس وفريدون أتورايا والسور يوسف والعشرات...............)) ألحّت لي هذه الرموز فرصة العودة الى الماضي الجسور الممتلئ بالمعرفة الكونية واستطيقيا الجمال الحكائي والمروي الميتافيزيقي لكن ليس في حكائية الكلمة والنص، بل في روح المعنى التاريخي والذات التاريخانية في احترابهما على خط واحد، احتراب الأنا مع الذات الأبداعية ومع المنجز وبالعكس، احتراب الأنا والأنا الإبداعية مع المكان، المكان بوصفه تابو إجتماعي وسياسي وبراغماتي ولوجستي وبالتحديد هنا عسكرتاري، هذا المكان المتمثل في نقاط السيطرات، طبعاً في بلادنا، لو أحصيت سيطراتها لاكتشفت بأن أعدادها كانت ولا تزال تفوق أعداد النيازك والنجوم والكواكب المكتشفة واللامكتشفة، لا بالأعداد فقط، بل في التشيّؤ المكاني وسلطته التبئيرية، سيطرات ملونة لكن لا تشير ألوانها الى ألوان الطيف الشمسي أو لون كريات الدم البيضاء والحمراء، وأخيراً اكتشفت كريات دم بنفسجية ((شكرا لأكيتو على مساعدتي في هذا الأكتشاف))، سيطرات خرافية و هذا عكس ما شاهدته في استراليا، في أحدى رحلاتي من ملبورن الى سدني بالسيارة، حيث لم تصادف أية سيطرة ولمسافة الطريق الذي استغرقنا في قطعه وقضمه على أنغام آشور بيت سركيس.. حوالي عشر ساعات.

هذا السرد بالمنولوج الداخلي محوره الذات، أو هو ما أطلقت عليه بالمنولوج الداخلي الشخصي جدا.. فكان هنا أن وقعت على الأستعانة بهذا الربط بين الماضي والحاضر، الماضي المتمثل بالحوادث التاريخية والرموز والأسماء والوقائع والحوادث الكبيرة، وحتى الحروب، كان هذا مقابل الكشف عن تباين بين المعاصر والتاريخي واستجلاء طبيعة الصراع بين دائرة البقاء والفناء، إنّ منتج النص – دائما – يرى كل ما حواليه وما خلفه وما أمامه من أنساق بشرية وكائنات وعلوم ومعارف وعوالم محتدمة وتتضاعف عنده الرؤية والرؤيا ومجسّات التخييل والحافظة الذاكراتية كلما عاش الأزمنة المحتدمة والأمكنة المخيفة.. ومن الذاكرة أودّ أن أنقل لكم حادثة من بين عشرات الحوادث الكبيرة التي مررت بها.

كنت أسعى فيها "أن أكون" انطلاقا من الكوجيتو الديكارتي "أنا افكر إذن أنا موجود" ،،،، كان ذلك في نهاية التسعينات،،، وأنا في سيارة تاكسي تويوتا موديل ١٩٧٩ – كان السائق بين الفينة والأخرى يكرر ويعيد،،، ونحن في طريقنا من كراج الشمال بالموصل الى دهوك، كان يقول موجّها كلامه لي: ((حجّي عندك شيء تكوله)) كان السائق يبدو متعلما ورصينا يحمل ثقافة أجتماعية على قدر ما... قلت له ((أنا...؟؟ وترددت أن أقول أو أفصح له عمّا أحمله بين طيات ملابسي من أوراق دونت فيها "نصوصاً نثرية معقّدة" كي اعطيها له لأخفيها في مكان ما في سيارته... لكنني توجّست كثيرا لأ ربما مثل هؤلاء تجندهم اجهزة الأمن الحكومية القاسية.. وجّه سؤاله لي ملحّا،، حيث رآني – ربّما – غريبا أو أثيوبيا محتشما، مترددا في إجابتي،،، ((قلت له لا)) قال لي ((من أين أنت ؟ قلت له: لماذا تسألني هذه الأسئلة؟ قال: مجرد أريد أن أعرف،، أردت أن أعرف من أي منطقة أنت؟ قلت له: أنا من قره قوش، قال: ((أووو أحنا ولد عم، طلعنا كرايب))، وأنا من قرية "......"، أعمل سائق تاكسي منذ أكثر من خمس سنين على طريق موصل دهوك، هدأ بالي قليلا، لكنني مازلت منشغلا بأوراقي التي قد يضبطها الأنضباط المنتصب في السيطرة الأخيرة التي تفتح الباب للدخول الى عالم مدينة دهوك، أوراقي لن يفهمها هذا الانضباط لا هو ولا حتى جدّه التاسع بعد الألف، ومن بين الأوراق – نص شعري – سرياني،، كان السائق يكاد يطير بنا ونحن مثل دجاج الحقل "مختومين" لم يعترض أيّ منا على سرعته الجنونية.. كان يضع على الدشبول نظارته الشمسية والتي "يكشخ" بها في قريته امام "البنوتات الحلوات"، ومن الجهة اليسرى "للدشبول" من الأسفل كان قد ألصق صورة الفنانة سهير رمزي، وقد كشفت عن مطار صدرها الرحب عن ثديين بضين ممتلئين، قلت في سرّي لا أدري لماذا يلصقون مثل هذه الصور في سياراتهم..؟ لكني كنت بين الفينة والأخرى أسرق نظرة عميقة وطويلة من علي هذه الصورة التي أعادتني الى أيام المراهقة وأفعالها ورغباتها وشهواتها الحارة... وصلنا الى السيطرة، قال مسؤولها: ((الكل ينزل، ويخرج كل ما عنده في جيوبه)) وينزع حذاءه وجواربه.."كان الله في عون الجميع "لم يقل انزعوا ملابسكم كلها.. لم أكن استغرب حتى لو قال هكذا لأنّ هؤلاء لا يفكرون أكثر من تنفيذ أمر مسؤولهم الأكبر.. قلت في سري لو أمرنا ان ننزع ملابسنا الداخلية كيف كنا نبدو في ذلك العراء. كنت أفكر بالمرأة الوحيدة التي كانت معنا وهي مغطاة بعباءتها وكأنها خيمة سحرية.. سترنا وستركم الله من أوامر الانضباطية". وستر أجسادنا بملابسنا – طبعا– وحتى الداخلية منها.."الكل أخرج ما في جيوبه من أشياء.. كانت معظمها علب سكائر وقداحات وهويات.. أما أنا.. فتذكرت قليلا.. تظاهرت بشيء ينغصّ داخلي، مرّت لحظات، تمالكت نفسي، بعد أن فتش الأنضباط الركاب الأربعة،، كنت أنا الخامس، أمر الأربعة بالذهاب الى السيارة والركوب، كنت افترشت أوراقي على سطح "البونيت" غطاء المقعد الأمامي للسيارة" وقعت أنظار الأنضباط على الخط السرياني للنص الشعري الذي كان – حينها، قد خطه لي الصديق الشاعر سمير زوري،: قال لي الأنضباط ما هذه الكتابة "حجّي"؟ قلت له: أنها أناشيد كنسية أحملها من القس الفلاني الى كنيسة إيثالاها،: ((وفعلا حضر الله هنا)) لم أكن قد خططت لهكذا إجابة أبدا،، قال الأنضباط: "ها يعني أنت من جماعة الكنيسة متدين"؟ بدا لي هندامه وشكله وقسمات وجهه – إنه متعلم ويعرف بعض الأمور الحياتية: قلت له: نعم .. قال متبسما: أحمل أوراقك وإذهب الى السيارة، فظننت أنه يردد مع نفسه: ((الحجّي لا يشكل خطراً على الحكومة)).. تذكرت قليلا على السائق والركاب الآخرين،، قلت لهم عذرا، قال السائق لاضير "هم زين عبرت" لأنهم هذه الأيام – يشددون على الناس، وخاصة على الذين ليسوا من سكنة دهوك.. وبعد مسافة من اللغو والحديث عن الحصار والظلم في كل مكان من الأرض. وصلنا دهوك، كانت المسيرة البنفسجية قد أطلقت بتلك البهاء النيساني والزهو الروحي والكبرياء الآشوري التاريخي الكبير....

أبيات

صباح القس Sabah_alkass@yahoo.com

المتوكل الليثي يطلق زوجة يهواها

الشعر لُبُّ المرء يعرضه
والقول مثل مواقع النبل
منها المقصّرُ عن رميّته
ونوافذٌ يَذهبن بالخصَل

البيتان المتقدمان للشاعر المتوكل الليثي وهو شاعر اسلامي من اهل الكوفة وكنيته ابو جهمه، مدح معاوية وابنه يزيد.
أنشد الاخطل قصيدة فيها بيته المشهور

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

وأنشده ايضا

إننا معشر خلقنا صدوراً
من يسوّي الصدور بالاذناب

فقال الاخطل: ويحك يامتوكل! لو استقرت الخمر في بطنك كنت اشعر الناس.
وبيته "إننا معشر" قد اغار فيه المتوكل على بيت الاعشى الذي مدح فيه بني أنف الناقة حيث قال وهو السابق في ابتداع المعنى

همُ الانف والاذناب غيرهمُ
ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

والذي يميز احدهما من الاخر الغرض الذي قيلا فيه فالمتوكل قاله في الفخر بينما الاعشى ابتدعه في المدح.
ومما يستوجب الاشارة علاقة المتوكل بامرأته رهيمة تقول الرواية انها أقعدت بسبب مرضها، فطلبت طلاقها وكان المتوكل يحبها فأبى أن يطلقها، فأصرت على الطلاق فطلقها وحدث أن شفيت فقال في ذلك يشتاقها ويحن اليها وهي من القصائد القليلة الجميلة التي قيلت في الزوجات

أبى قلبي فما يهوى سواها
وإن كانت محبتها غراما
ينام الليل كل خليّ همّ
وتأبى العين مني أن تناما
فلا وأبيك لا انساك حتى
تجاوب هامتي في القبر هاما

ولم يقتصر مدحه على معاوية وابنه يزيد، فقد مدح عكرمة بن ربعي فقال

سأهدي لابن ربعي ثنائي
ومما أن اخص به الكراما
أخو ثقة يبني المعالي
يضيم ويحتمي من أن يضاما

ومدح حوشبا الشيباني فقال

رأينا حوشبا يسمو ويبني
مكارم للعشيرة لن تنالا

ويتعالى عنده الفخر فيقول

انا الصقر الذي حُدّثت عنه
عتاق الطير تندخل اندخالا

ويضاف الى بيت الحكمة السابق بيت اخر في القصيدة نفسها لايقل عنه اهمية لكنه لم ينل الشهرة التي استحقها ذلك البيت حيث يقول

واذا أهنتَ اخاك او أفردته
عمداً فأنت الواهن المذمومُ

وهو في غزله حذر من النساء فوعودهن سريعة التبدل والزوال كما هو فيء الظلال

إن الغواني لايدمن وانما
موعودهن وهنّ فيء ظلال

اما الابيات المتقدمة فنستطيع أن نعدها من الابيات التي تفلسف لنا الشعر او هي رؤية المتوكل النقدية لمفهوم الشعر فالشعر عنده هو نتاج القلب والقلب عندهم هو مصدر العاطفة وهذا النتاج اي الشعر بضاعة كما يرى الدكتور المطلبي تعرض على الناس فقد تصيب وقد تخيب كما هي مواقع النبل فمنها النافذة ومنها الطائشة. ومنها التي تقصر عن أصابة هدفها لسوء تقدير الرامي او التي تحقق الهدف وتنفذ الى القلب وتحصد الجائزة. وهكذا هو الشعر يقبله ناس ويرفضه آخرون، ويختلف بشأنه المختلفون فمن قائل بجودته ومن قائل برداءته، حتى انهم اختلفوا في شعر المتنبي فرد عليهم بقوله:

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جرّاها ويختصموا

والاختلاف لايفسد للود قضية

جائزة

بهرا ـ خاص

فاز الزميل صلاح زيتل رسام الكاريكاتير في صحيفة بهرا بالجائزة الخاصة في مجال الكاريكاتير ضمن الجوائز التي وزعت للمسابقات الاعلامية في مجالات الصور والمقالة الصحفية والكاريكاتيرية ضمن الاحتفالات باليوم العالمي للالغام التي نظمتها اللجنة العراقية لمكافحة الالغام والمقذوفات غير المنفلقة اوائل نيسان الجاري في احتفاليتها السنوية التي اقيمت على حدائق الاندلس في منتزه الزوراء.

قِصّةٌ قَصِيرَةٌ جِدّاً

نِعمَةُ النِّسيَانِ

موشي بولص موشي

لَيتَ ذَاكِرَتَهُ كَذَاكِرَةِ السِّنجَابِ الَّتِي غَالِباً مَا تَخذُلُهُ فِي تَذَكُّرِ مُعظَمِ مَخَابِئِ ثِمَارِ الجَوزِ وَالبُندُقِ وَالبَلُّوطِ الَّتِي خَبَأَهَا تَحتَ تُربَةِ الغَابَةِ مَؤُونَةً فِي فَصلِ الشِّتَاءِ فَتُسَاهِمُ مُسَاهَمَةً جَلِيَّةً فِي نَظَارَةِ الطَّبِيعَةِ دُونَ قَصدٍ .

معرض فني في نادي نوهدرا الاجتماعي للفنان اترا حكمت

بهرا ـ خاص

بمناسبة اعياد اكيتو افتتح يوم الجمعة ٨ نيسان ٢٠١١ معرض فني للفنان اترا حكمت... حيث افتتح المعرض السيد كوركيس شليمون نائب محافظ دهوك وشارك في الافتتاح عدد من ممثلي الاحزاب والشخصيات وجمهور من ابناء المنطقة.. وشارك في الافتتاح كذلك وفد الحركة الديمقراطية الاشورية متمثلا بالسيد ميخائيل بنيامين عضو قيادة الحركة والدكتور هرمز بوبو وعدد من كوادر فرع دهوك وممثلي اتحاد الطلبة والشبيبة الكلدواشوري ووفد المركز الثقافي الاشوري.

كريم خلف حسين

الحب الانساني

لايزال... سدى
صوتك يهز
وجداني
لايزال...
همسك
يمتلك كل
مشاعري
ويذيب... شجوني
واحزاني

لازلت... توقين
بعيونك
ومازلت انت
في ضميري
انتظرك... حلم
يهز كياني
أحبك
حب
انساني

بالامل نحيا

بالامل... نحيا
وبه سوف نبقى
حبك... عبرة
وذكرى حبك... هاجس
يؤرقني... يؤلمني
أخاف... منهُ
وانتشي... به

يبكيني... ويضحكني
الفته
وأدمنت عليه
لانه يستحق
ذلك
قدراً
وأملاً

معركة الشعر المرسل في العراق

القسم الثاني والثالث

المقالة الرابعة عشرة

بهرا ـ خاص

*** هذه المقالات ننشرها متسلسلة بحسب تاريخ صدورها متوخين فائدة القراء والباحثين ذاكرين فضل الدكتور صلاح بني في رفد الجريدة بهذه المقالات.**

العودة الى الاستاذ الزهاوي وشعره المرسل

الانتصار للاستاذ الزهاوي

الشعر المقفى والشعر المرسل

القسم الثاني

عبد الرزاق الناصري

يتخطر الاسد ذهابا وأيابا، فيصل الى السياج، وينظر الى ما ورائه، فيرى فضاء لايحد، ومجالا لايقاس. يسمع نبضات قلبه تتضاعف، ويشعر بنار تتأجج في صدره. أصوات تناديه من الغابات، والسباح في الفضاء تسحر ابصاره. ونسمات من الجبال تزيد ناره ضراما. وتواد تحت أرجله، مناشف لاترحم ولا يطاق ألمها. انظروا الى عضلاته تتجمع وتتوتر. والى عينيه تقدحان شررا.

وقد تحفز للوثوب من فوق السياج، ليلبي دعوة الغابات، وتخفق دقات قلبه.

"لا"، خيال الخفير يمر امامه، فيذكره أن بقاءه ضمن السياج، هو أكبر فضيلة. بل الفضيلة الوحيدة، التي يتطلبها منه صاحبه. والاسد ليس آخر المخلوقات، في طلب الفضائل، إذا كانت ترضي صاحبه، فيرتد عن السياج، وقد فارق البرق عينيه، وسكنت لواعج النار في صدره.

كذا يفعل النمر والذئب والضبع، ولكن الالام التي يقاسونها، وغصات اللوعة التي يشعرون بها، عند ارتدادهم عن السياج، تختلف باختلاف طبائعهم. وشتان بين النمر والحمل.

هنا يتقدم ابن آوى الى السياج، وبينما هو يحفر بيديه، ملتفذا ليخرج منه، يرى صاحبه يقترب وعصاه في يده، فيجيبه بلطافة فائقة، ويسأله عن صحة "المدام معظمته"، ويعود جاراً ذيل الفقر، بأن صاحبه لم يكتشف حيلته، وانه لايزال بعده من الطائعين.

اما الارنب، فيدنو من السياج، وإذ يلقي نظرة الى ما وراء الشوك، ويرى ظل الاشجار، ويسمع حفيف اوراقها، أو يسمع وقع اقدام الخفير، يقفل للحال راجعا، شاكرا ربه الذي من عليه بصاحب شفوق، ليحتمي به وبسلامته، وليقيم حوله الحصون والقلاع، كي لاتلطخه يد اليمة،، من ايادي تلك الابالسة خارجا، والتي لاسياج حولها، يقيها غدرات من هم اشد منها، ولاصاحب لها يحافظ على امنها، وفوق ذلك فصاحبه راض عنه، لانه من الطائعين.

وهناك السلحفاة تتهادى، وقد حفرت في قلبها، تلك الاية الذهبية– في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة– لاتعد الدقائق والساعات. ترى بقية الحيوانات حولها تركض وتزأر وتزمجر وتتشكو وتتذمر، وهي تسأل ذاتها بدهشة كلية، ما معنى تلك الحركة كلها؟ وما عسى ان يكون سبب ذلك التذمر؟ تسمع الاسد يئن من ضيق المجال، ويطلب الفضاء. فتنظر يمنة ويسرة، ولاترى من علة في وجهها، كيفما التفتت فتضحك، حتى تتقلب بطنا لظهر، وتقول في ذاتها، حقا ان الجنون فنون.

جريدة العالم العربي. السنة الثانية. العدد: ٣٨٧ بغداد. الجمعة ٤ ذو الحجة ١٣٤٣هـ ٢٦ حزيران ١٩٢٥م

القسم الثالث

وإذ حدث وقادتها خطواتها الى السياج يوما، تكبر للحال راسها يمنة ويسرة، وتتابع السير، ويكفيها ان صاحبها راض عنها أبدا. فهي لم تسمع منه كلمة تكيب في حياتها.

اما عن الحشرات، فلا تسل، ربوات منها تدب فوق ربوات، وكلها لاتطلب اكثر من فتر في الارض فهي ضمن السياج، امن على ذواتها وحريتها، اما الوكالات خارجة، وفوق ذلك هي تنعم برضا صاحبها، وتفتخر بنفس الفضيلة، التي تربط النمر ورفاقه ضمن السياج.

ولو تصورتم الان، بدل سياج الشوك، قواعد الشعر العربي، وبدل الحيوانات ضمن السياج، شعرائنا "وليعذروني عن هذا التشبيه، فالأنسان حيوان ناطق على كل حال"، وبدل الحظيرة وحراسها ملك الاجيال والدواوين، التي التفت حول الشوك السياج، فحولتها الى اسنة تقطر سما، وحراب ينظر من اطرافها الموت، والتسبها حياة هيئة سرية غريبة، فجعلتها مقدسة في اعيننا، مرهوبة في قلوبنا بعيدة عن أن يتناولها قلم التناقد، أو أن يلحقها لسان المصلح.

لو تصورتم ذلك ، لأدركتم كم دفنت اللغة العربية ضمن السياج، من أرواح حرة، ونسمات سماوية، وقرائح حية، وكم ادخلت إليه، من ارانب وسلاحف وحشرات، ولأدركتم في الوقت نفسه، حالة بشري خاطيء مثلي، جاء يحفر الآن ذلك السياج، بل السور الذي شادته الأجيال، وقدسته الأيام والشرائع والعادات، فجعله مغلقا لحرية الخيال، وقصرا للزعانف والنيدان.

انا احفر، ولا امل في ان انزع اركان هذا السور إلى الأبد "وحبذا لو كان ذلك في إمكاني" إنما لي امل، ان اجد من يضم فأسه إلى فأسي، لي امل أن اسمع صدى ندائي، يتردد في الحان بعض شعرائنا الناشئين، لي امل أن احرر ولو قريحة واحدة شعرية، من قيود كبلتنا بها، زمرة من ابناء البادية، قبل ان رأينا العالم، او رآنا العالم.

دعوا النسور تحلق في جوها، فالفضاء كله وجد لأجلها، دعوا البزاة تسبح تحت سمواتها، دعوا الصقور تمزق الهواء بأجنحتها، وبربكم لاتحصروها مع الدجاج في الأقنان.

إذا شق عليكم أن تودعوا بحور الشعر، فلا سبيل لكم، ان تستغرقوا عن علمي العروض والقوافي؟! وإن لم يسهل عليكم ان تطرحوا الأوزان، فلا طريقة تطرح بها عنا القافية؟! وإذا استحال علينا ان ننبذ القوافي "وما ذلك بمستحيل" امن الواجب ان تلتصق بكل بيت من ابيات القصيدة، ثنيا و "كشكشا" متشابهين؟!.

إن كانت الغاية من التقفية، تشنيف السمع، فلنسها موسيقى تشنف بها آذاننا، إذا كنا نسمع بين اللحظة والأخرى صوتاً واحدا لايتغير، كوقع "الدقة"، او نقيق الضفادع. تصوروا قصيدة من ١٢٠ بيتا او اكثر، تسمعون فيها كل عشر ثوان، كلمة "عين". نعم شجية هذه الموسيقى والانسجام! ولكن عند بدوي يسير وراء جمله، فيقطع الحالة على وزن وطئها، وما اجملنا اليوم نقلد البدوي في نيويورك وباريس وبيروت والقاهرة الخ!!!.

حتى لو كان في ذلك بعض اللذة الموسيقية، فمن الحيف والجهل، ان تضحي لأجلها، حرية الأبداع في الشاعر، وإن تطلب منه، ان يشوه الفكر الذي يود نقله، والصورة التي يرغب نقشها، لأجل تلك اللذة التي لا أقدر ان ادعوها – مع كل اعتباري للموسيقى – سوى بلادة موسيقية.

حرام ان نشتري الزجاج بالماس، وان نضحي الجوهر، في سبيل التقرض، قد دفعنا حتى هذا اليوم، جزية باهظة للقواعد والتقاليد "أريد بهذه القواعد والتقاليد، كل ما لافائدة منه كالقافية مثلا"، ولانزال ندفع ضريبة فادحة، من الافكار الجميلة، والخيالات السحرية، والصور الفنية، لتلك القواعد عينها.

ويخال لي – وانا مؤكد تقريباً حقيقة خيالي – ان تلك القواعد، هي اكبر الأسباب، بل السبب الوحيد الذي حرمنا، من شاعر روائي كبير كهوميروس، ومن شاكله من القدماء.

لكن تصوروا –حفظكم الله– هوميروس يكتب إلياذته، اوديستيه باللغة العربية!! او سكشبير ينسق رواياته الأبدية، حسب قواعدنا الشعرية، تصوروا دانتي ينظم كوميديته الالهية بقافية واحدة، او يحشر قوافي "الوقف" اذا شئتم، او ملتون ينشد "فردوسه المفقود وفردوسه المردود" بقافية عينية او حائية او شينية!!.

الغريب بعد ذلك، ان كل ما ظهر من الشعر، في اللغة العربية، من عهد عاد وثمود إلى الآن، لم يتعدّ بضعة ابواب، محصورة بين حماسة وغزل وهجو ومدح ورثاء.

امن العجب، ان شعراءنا اليوم، لايتجاوزون هذه الحدود، التي وضعها لهم الاسلاف، انا لا الومهم في ذلك، انما لا اقدر ان افهم، كيف انهم لايزالون يجرون، نيرا ثقيلا تفرحت رقابهم تحته، ولم يخطر لواحد منهم، ان يطرحه من عنقه.

انا لا اصدق بوجود شاعر عربي، لم يتناطح القوافي، ولم يصرف دقائق بل ساعات بل ليالي، في حربها والتنقيب عنها، انا لا اصدق بوجود واحد، لم يشعر في مثل تلك الساعة، بثقل النير وضغطه، ويلطات تتراكض الى اطراف لسانه، خارجة من اعماق قلبه.

وإذا كنا الى الآن، لم نسمع شكوى، ولم نر اعتراضا، فذلك لاننا، الفنا احتمال الضنك "على السكت".

وكثيرا ما نفضل ان نصبر على الضيم، من ان نرفع ضده صوتنا.

"فحبذا يوم نسمع فيه شاعرنا، يوقع الحانه على الاوزان التي يختارها قلبه، وتميل اليها نفسه، دون ان يرى ذاته، مربوطا بلوازم العروض والقوافي، وحبذا اليوم، يوم تدفن فيه الطائيات واللاميات والعينيات والقافيات، في غبار التاريخ.

ونفتح لشعرائنا، مجالا للخيال والتعبير، لا تحصره قافية، ولا يحده روي".

هذه صرخة، طالما رددها ابناء المهجر المجددون، طلاب الاصلاح الحقيقي، ودعاة المذهب الجديد في الادب.

وبعد، فعسى ان يكف اقوالنا المحافظون، عن مناوأة الاستاذ الزهاوي، المتجدد في افكاره وآرائه ومبادئه، فهو احرص منهم، على حياة الشعر العربي، وادرى بمواضع ضعفه، واسباب تأخره، لانه شاعر كبير تشهد له مواقفه، بانه اول واضعي الحجر الاساسي، لنهضة شعر اليوم، وصاحب البيت، ادرى بالذي فيه.

جريدة العالم العربي. السنة الثانية. العدد ٣٨٨. بغداد. السبت ٥ ذو الحجة. ١٣٤٣ هـ ٢٣ حزيران ١٩٢٥م.